دور الرجل في بناء المجتمع برؤية قرآنية

السيد بهاء الدين الجابري القمي

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الأرض والسماء نحمده على ما اتانا من فضله ونعمته ونستغفره ونتوب اليه ونسأله حس العاقبة وصلى الله على محمد خير الانام المبعوث رحمة من لدن الملك العلام المحمود الأحمد المصطفى الامجد وعلى اله الطاهرين الطيبين المفروضة داعتهم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وبعد : اهتم الإسلام ببناء الانسان اهتماما كبيرا وملفتا للنظر، يتضح هذا الاهتمام لكل من نَظَرَ في مصادر الفقه الاسلامي وما خلفه لنا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) اقصد القران الكريم والعترة الطاهرة [1]، اما في القران فقد وردت كثير من الآيات التي تكفلت في تنظيم حياة الانسان بل نستطيع القول بان : القران الكريم انما نزل من اجل بناء الانسان فهو كتاب الهداية الذي انزله الله على نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) لإنارة الطريق للناس وارشادهم الى ما فيه خيرهم وسعادتهم وتنظيم حياتهم ، ولا تقتصر القواعد التنظيمية التي وضعها القران الكريم على كشف الطريق الصيح للمسلمين فقط بل هو كتاب للناس اجمع ، وهكذا كانت عترة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد اهتموا بتنظيم حياة الناس وهدايتهم وارشادهم يظهر كل ذلك من مطالعة رواياتهم الشريفة..

واننا وان كنا نقر ونعترف ونؤمن بان القران والعترة لا يفترقان وبهما تكون الهداية الا اننا في هذا البحث نريد ان نسلط الضوء على الرؤية القرآنية حول مسألة تعامل الرجل وتعاطيه مع والمجتمع الا اننا وفي نفس الوقت نحاول قدر الإمكان ان لا نخرج في تفسير الآيات والرؤى القرآنية عنما رسمه واوضحه لنا اهل البيت (عليهم

(السلام) حتى نكون ضمن الدائرة التي حدها لنا النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) في حديث الثقلين .

وعلى هذا سيكون البحث ضمن ثلاثة محاور :

المحور الأول : دور الرجل وتأثيره في المجتمع بصورة عامة

المحور الثاني : دور الرجل في بناء الاسرة وهنا سنبحث مطلبين:

١. اختيار الزوجة الصالحة .
٢. تربية الأبناء .

المحور الثالث : دور الرجل في المجتمع من خلال بناء الاسرة الصالحة .

المحور الأول : دور الرجل في بناء المجتمع

ما من شك بان لكل انسان اثار يومية يتركها في المجتمع من خلال تصرفاته واعماله المعتادة وهذه الاثار والبصمات ان كانت إيجابية او سلبيه ستنعكس على أبناء جنسه ذكورا كانوا او اناثا أطفالا او شيوخا فمثلا اذا كانت اعماله منصبه على مساعدة الفقراء وكفالة الايتام وبر الوالدين فان ذلك سيشكل تشجيعا بالنسبة للأخرين وحثا لهم على عمل الخير واما اذا كانت أعماله تمثل عقوق الوالدين وحجب الفقراء فانها ستمثل منعا للخير ودعوة للتمرد على الخيرات فالرجل سيكون قدوة لغيره بأعماله الصالحة والطالحة بل اذا اجتمع عدة افراد على القيام بأعمال معينة سواء كانوا قاصدين للاجتماع أولا فانهم سيشكلون حالة وظاهرة في المجتمع يحتذى ويقتدى بها بغض النظر عن كونها صحيحة او فاسدة.

ولهذا أشار القران الكريم لهذه المسألة بقوله (عز وجل): " أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ"[٢]

ولعنا لا نبالغ اذا قلنا بان كل عاقل قدوة لغيره [٣]من حيث يشعر او لا يشعر فالناس تنظر اليه وافعاله تؤثر فيهم سواء كانت افعاله سلبية او ايجابيه لذلك عليه ان يكون منتبها ومتيقظا، ولعه الى هذا الشيء جاءت حكمة النهي عن التجاهر بالسيئات والحث على التجاهر بالخيرات وذكر النعمة " واما بنعمة ربك فحدث "[٤] لمنع إشاعة الرذائل والمفاسد في المجتمع لأجل المحافظة على تماسكه وللحث على إشاعة الخيرات التي تبني أواصر الصلاح بين افراده ، بل حتى مسألة الكلام السيء والحسن حدد لها ضوابط ووضع لها القواعد للمحافظة على تلك الاواصر والروابط فقال في كتابه حول مسألة

الكلام السيء : " لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا "[٥] والآية صريحة في بغضه سبحانه للقول السيء ، نعم أجاز ذلك _ الجهر بالسوء _ للمظلوم في أجواء وظروف معينة ومحددة واكثر من ذلك ترى بعض آيات القران تشير الى منع القول السيء حتى لو لم يكن امام جمهرة من الناس بل كان بين شخصين فقط لان ذلك يسبب فسادا اجتماعيا كبيرا قال (عزّ وجلّ) : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ"[٦] فالقول السيء او الاشارة السيئة التي يصدق عليها ان تكون من الغيبة حظرها وحجبها الإسلام للحفاظ على المجتمع .

فالرجل لابد _وكما اشرنا انفا _وان يكون منتبها الى هذه المسائل ويتفقه في الدين حتى لا يقع في مثل هذه المحرمات ولا يورط غيره فيها خصوصا اذا كان ذا شأن وجاه واموال ومنصب فان أمثال هكذا اشخاص سيكونون اكثر اثرا في الناس وفي مجتمعاتهم[٧] ويكونون محط انظار الناس فاذا ما رأى الناس بان هؤلاء مرتكبين للخطايا والآثام سيقلدونهم في أعمالهم وسيكونون سببا لاجتزاء الناس على الدخول في دائرة المحرمات والمخالفات .

وعلى هذا فالرجل باعتباره احد افراد الانسان يلزمه ان يكون مستقيما في افعاله وأقواله بل وفي كل حركاته وسكناته لان لأفعاله واقوله تأثيران احدهما على نفسه والأخر على غيره وهو وان كانت افعاله تؤثر على نفسه مرة واحدة وتصيب بالضرر فردا واحدا الا انها من حيثية أخرى ستصيب المجتمع بالضرر الأكبر فكم من شخص سيقع

في المشاكل بسبب تصرف شاهدها او كلام سمعه من غيره ، وكم من شخص ربما سيتورط في الكفر والضلال نتيجة أقول وافعال الاخرين فيهلك في دنياه واخرته فيصير الى الهاوية يوم لا ينفع نفس ندمها ولهذا نرى بان القران الكريم يحدثنا عن مستقبل الذين كفروا في يوم القيامة بسبب الاضلال الذي تعرضوا اليه وبسبب الخديعة التي شربوا من كاسها في حياتهم الدنيا ، يقول الله (عزوجل) : " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ "[٨] واجواء الآية كما هو واضح تتحدث عن رجلين كانت لهم اعمال فاعله في المجتمع وتركوا بصمات كبيرة بحيث تسببوا في هلاك نفسيهما وهلاك من اقتدى بهم وحذا حذوهم ..

ثم ان القران الكريم حث المؤمنين على الاقتداء بالنموذج الاكمل والفرد الأوحد الا وهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بقوله (عزوجل) : " لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ "[٩] والآية الكريمة وان كانت تحث المؤمن على الاقتداء بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في اعماله الا انها من جهة أخرى تطلب من المؤمن ان يكون عنصرا فعالا في مجتمعه يقتدى بأعماله الحسنة.

ولعله بعد الذي قدمناه صار واضحا بان للرجل دورا كبيرا وتأثيرا واسعا في المجتمع سواء كان قاصدا بنفسه ونيته ان يؤثر فيه او لم يكن قاصدا لذلك بل اكثر من هذا نستطيع القول بان : اقتداء الناس به مسألة قهرية من جهتهم[١٠] ولا يمكن لأي شخص الفرار من اقتداء الاخرين به ..

ثم انه قد يتبادر الى الذهب بان هذه مسالة سلبية الا اننا اذا تأملنا فيها سنجد بانها من المسائل التي تفتح للإنسان افاق الخير وتقربه من الله

سبحانه وتعالى اذ بإمكان الانسان ان يعمل الاعمال الحسنة قاصدا منها وجه الله وإشاعة الخير فيحصل على اجر مضاعف ويكون دالا على الخير وشريكا في الثواب الذي يقع من غيره لانه كان مسببا له بسبب من الأسباب ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) : **"كل معروف صدقة، والدال على الخير كفاعله، وإن الله يحب إغاثة اللهفان"**[١١] .

وخلاصة ما تقدم ان كل عاقل ستكون لأعماله اثر في المجتمع سواء كان قاصدا للإحداث هذا الأثر او لم يكن لذلك ينبغي لكل انسان وخصوصا الرجل الذي هو كثير التردد خارج المنزل ان يكون منتبها الى تصرفاته فيحاول ان لا يتجاهر الا بالخيرات ولا يتحدث الا بالقول الحسن فهو قدوة لغيرة شاء ام ابى وكذا ينبغي للرجل ان يستغل نعمة الاقتداء اذا وجد بان لديه شيء من الجاذبية الزائدة فيشيع عمل الخير ليتضاعف اجره ويكون شريكا بالأعمال الصالحة .

المحور الثاني : دور الرجل في بناء الاسرة .

يتشكل المجتمع من افراد وجماعات وما صلاح المجتمع الا بصلاح افراده وجماعاته فان المجتمع مفهوم منتزع من المجموعات والافراد ولا شيء غير ذلك او قل هو شخصية معنوية في قبال الفرد الذي هو شخصية حقيقية .

وعلية فالنقطة الأولى لبنائه لابد وان تبدا من الفرد ثم الجماعة وهكذا .. وعليه فاذا كان حس الإصلاح بداخل الانسان فلابد له أولا من ان يبدأ بنفسه فيصلحها ولا يتوجه الى غيره بالإصلاح الا بعد ان يصلح نفسه لان دعوة الغير للصلاح مع فساد النفس مذمومة شرعا وعند العقلاء قال تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ"[١٢] وقال الشاعر[١٣] :

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم؟
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يصح به وأنت سقيم
ما زلت تلقح بالرشاد عقولنا صفة وأنت من الرشاد عديم
ابدأ بنفسك فانهها عن غيها فإن انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدى بالرأي منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم!

والمهم في الامر هو معرفة كيفية اصلاح النفس وهذا ما بينته الشريعة الإسلامية عن طريق مصادر تشريعها اقصد القران الكريم واحاديث اهل البيت الكرام (عليهم السلام) بما لا مزيد عليه فبعد ان يعرف المسلم طريقة اصلاح نفسه ويسير طبق ذلك الطريق ينتقل الى المرحلة الثانية وهي اصلاح الاخرين فاذا كان السير وفق هذه الخطوات لكل فرد فأننا سنرى مجتمعا صالحا لا محالة .

ثم ان الكلام في البحث كما هو المفروض من البداية عن الرجل فهناك مسالة مهمة تأتي بعد مسالة اصلاح الرجل لنفسة _ اقصد الرجل الذي له رغبة في اصلاح مجتمعة_ الا وهي بناء اسرة صالحة ولعلها تكون الخطوة الثانية في المسيرة الإصلاحية لأننا وكما قلنا بان المجتمع يتكون من افراد وجماعات وقد ذكرنا شيئا عن اصلاح النفس فلابد وان نتكلم عن اصلاح الجماعة وأول خطوة لإصلاح الجماعة هي اصلاح الاسرة وهذا يكون على مرحلتين :

المرحلة الأولى : الزواج واختيار الزوجة

ما من شك بان لشريك الحياة دور فعال في سعادة الانسان الخاصة وسعادة وإصلاح المجتمع بصورة عامة والا فالإنسان الذي يتعرض للمشاكل اليومية في بيته لا نتوقع منه اصلاحا للمجتمع[١٤] اذا ما قسنا المسألة بمن يعيش السعادة مع شريك حياته فالأسرة وبيت الاسرة هو المكان المادي والمعنوي للراحة والسكينة والمودة او قل هو مصنع توليد الطاقات الإيجابية التي ستصدر للمجتمع فاذا كان على خلاف طبيعته وخلاف ما أُريد له من المودة والعاطفة والرحمة فانه سيكون مصنعا للشرور و مسوقا لها

وقد ورد في الاخبار الاستعاذة من المرأة كثيرة المشاكل التي تهلك زوجها وترهقه بسوء المعاملة وافتعال الازمات العائلية التي تجعل محل تجمع الاسرة مكانا لعدم الراحة فقد ورد انه " **كان النبي (صلى الله عليه وآله) يقول في دعائه : اللهم إني أعوذ بك من ولد يكون عليّ ربا ، ومن مال يكون عليّ ضياعاً ، ومن زوجة تشيبني قبل أوان مشيبي ، ومن خليل ماكر**"[١٥].

لذا لابد للرجل ان يكون دقيقا في اختياره للزوجة ويعمل في مسألة الاختيار طبقا للمعايير التي حددها الشرع .

ثم ان الدين الإسلامي اهتم بالزواج الناجح واختيار الزوجة الصالحة ويظهر ذلك من تتبع الروايات مثل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) لاحد أصحابه وقد جاء يطلب منه الرأي في الزواج : **" انكح وعليك بذوات الدين تربت يداك .."**[١٦] وهذا الحديث واضح في ضرورة اختيار المرأة الصالحة ذات الدين فاذا ما وجد الرجل امرأة صالحة وأخرى غير صالحة لكنها ذات جمال او مال فينبغي عليه ان يختار الأولى لأنها ستكون حاضنة لأولاده لان من لادين لها لا تؤتمن على شيء فكيف ستكون امينة على نواة المجتمع وافراده وهم الأبناء ؟ ، ثم ان الحياة مشوار طويل نسبيا[١٧] فرفيقها ينبغي ان يكون مؤتمنا يحفظ رفيقه في غيبته ويؤنسه في حضوره ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **إنّ من القسم المصلح للمرء المسلم أن تكون له امرأة إذا نظر إليها سرته ، وإن غاب عنها حفظته ، وإن أمرها أطاعته "**[١٨].

وينبغي الإشارة الى ان الإسلام انما حث على اصل الزواج[١٩] وعلى تشكيل الاسرة الصالحة لأنه يعرف ما للزواج من اثار مهمة ومفيدة للفرد والمجتمع فالأفراد العزّاب لا يحسون بالمسؤولية ـ من الناحية الاجتماعية في كثير من الاحيان.. ولذلك فإن حالات الإنتحار تزداد بين أمثال العزاب أكثر.. كما تصدر منهم جرائم مهولة أكثر من سواهم أيضاً. فحين يخطو الإنسان من مرحلة العزوبة الى مرحلة الحياة الأُسرية سيجد في نفسه شخصية جديدة، ويحس بالمسؤولية أكثر، واما حثه على تشكيل الاسرة الصالحة فهو لأجل تشكيل المصنع الذي ينتج العناصر الصالحة للمجتمع الصالح قد ذكرت

بعض آيات الكتاب بان المعيار في الرجل الذي ينبغي ان يزوج هو الصلاح فقال في كتابه العزيز :" وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم "[٢٠] وفي الآية نكته مهمة فهي تعالج مشكلة اجتماعية حساسة ففي بعض الأحيان قد يأتي الرجل المؤمن الصالح خاطبا من احد البيوت الا انه لا يُزوج لفقره وفاقته فالآية تريد ان توضح بانه وان كان الرجل فقيرا فان الله يمكن ان يغنيه من فضله فالآية بلسان حالها تقول : هذا الواقع امامكم أيها الناس يشهد بان الدنيا متقلبة وتنتقل باهلها من حال الى حال فقد يكون الانسان غنيا فيخسر ثروته في وقت قصير وقد يكون فقيرا فيتحول الى اغنى الأغنياء في فترة وجيزة لذلك فلا ينبغي ان يكون معيار رفض وقبول الخاطب هو المال فالإنسان ربما يكون غنيا بالقوة لا بالفعل لان هناك من يملك الأفكار التجارية ولكن ينقصه راس المال فبمجرد حصوله عليه حتما سيكون من الأغنياء[٢١].

وقد ذكر الله (عزوجل) في كتابه الكريم أيضا مسألة مهمة لبناء المجتمع الصالح وهذه المسألة مرتبطة بالزواج الا وهي مسألة المودة والرحمة فالمجتمع كما ذكرنا يتألف من افراد وجماعات وهؤلاء الافراد لابد وان تسودهم المحبة والالفة والرحمة والمودة حتى يرتقي فروح البغضاء لا تقدم للمجتمع الا الخراب وهذه المودة والرحمة لابد وان تبدأ من الاسرة او قل بين الزوجين وقطعا هذه المسألة ليست مرتبطة بالمال اطلاقا لأننا بالوجدان والواقع المشاهد بالعيان نرى المودة والرحمة قد تكون بين الأزواج بصورة كبيرة على الرغم من قلة أموالهم ونرى ان الفتور والبرود قد يعشعش بين زوجين على الرغم من امتلاكهما الذهب والفضة قال (عزوجل) : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ

لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ "[٢٢] ثم ان هذه الآية اشارت الى عدة مطالب أخرى لا ينبغي ترك التعرض لها ، **منها :** ان الله عز وجل قال : " خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا "[٢٣] وقال في اية أخرى : " **والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً** "[٢٤] وقد بحث المفسرون تحت هذه الآية وتحت هذا المعنى كيفيه خلق حواء وهل خلقت من أعضاء جسد ادم[٢٥] او من شيء اخر؟ فذهب بعض الى الأول وذهب اتباع اهل البيت (عليهم السلام) الى الثاني فقالوا : بان المعنى هو أنّه (سبحانه وتعالى) خلقها من جنسكم لا أنّه خلقهن من أعضاء جسمكم **ومنها :** ان السبب والغاية من هذه الخلقة هي السكينة الروحية والهدوء النفسي وحيث أن استمرار العلاقة بين الزوجين خاصة، وبين جميع الناس عامة، يحتاج إلى جذب قلبي وروحاني، فإنّ الآية تعقب على ذلك مضيفةً **(وجعل بينكم مودةً ورحمة)**[٢٦].

وعلى كل حال يمكن ان نلخص ما ذكرنا وما اشارت اليه الآيات والروايات بالتالي :

١. حث الإسلام على الزواج من المرأة الصالحة ذات الدين .
٢. لابد للرجل من ان يراعي مسألة اختيار رفيق الدرب وشريك العمر في هذه الحياة فالحياة فيها مصاعب وتقلبات ولابد للشريك ان يصبر على شريكه وتحمل ظروفه وتقلبات الحياة ودورانها .
٣. المرأة حاضنة للجيل فلابد وان يبحث الرجل ويفتش جيدا عن الحاضنة الجيدة ومسألة المال والجمال لا ينبغي ان تكون هي

المعيار في اختيار الحاضنة لان ذلك مما لا دخاله له في تنشئة الجيل .

٤. ينبغي للآباء والعوائل ان لا يردوا الخاطب المؤمن صاحب العقل لأنه فقير ولا يملك الا القليل لان مثل هكذا رجل ربما يكون غنيا بالفعل فيكونوا بردهم إياه قد ظلموا ابنتهم واضاعوا فرصة سعادتها .

٥. المجتمع الصالح هو الذي تسوده المودة والرحمة وهذه المودة والرحمة تبدأ من الزوجين لتفيض على المجتمع .

٦. البيت هو المصنع الذي يرفد المجتمع بالطاقات الإيجابية او السلبية فاذا كانت الحياة داخله سعيدة نتوقع من الرجل كل العطاء اما اذا كانت تعيسة فلا نتوقع من هذا البيت الا السلبيات.

٧. ينبغي للرجل الذي حصل على الزوجة الصالحة التي تسره اذا نظر اليها وتحفظه اذا غاب عنها ان يشكر الله كثيرا على هذه النعمة .

المرحلة الثانية : تربية الأطفال .

وصلنا الى النقطة أخرى في تسلسل اصلاح المجتمع فالأولى كانت اصلاح النفس والثانية تكوين الاسرة واختيار الحاضنة والشريك والزوجة الصالحة ووصل بنا المطاف الى الأطفال وكيفية تربيتهم وتنشئتهم ليكونوا عناصر صالحين في المجتمع .

وقد اهتم الإسلام بالطفل اهتماما كبيرا يبدأ من بداية الزواج الى مراحل متقدمة من حياته بل اهتم حتى بطعام الوالدين لأنه يؤثر على الطفل في بطن امه او عند تكونه فقد ورد عندنا على سبيل المثال لا الحصر قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **" اطعموا المرأة في شهرها الذي**

تلد فيه التمر فان ولدها يكون حليما نقيا " و "اطعموا نساءكم الحوامل اللبان فانه يزيد في عقل الصبي" وقد يستغرب البعض أمثال هذه الروايات الا ان هذا الاستغراب يمكن ان يزول بعد التأمل في قول النبي (صلى الله عليه وآله) المفسر لاية من كتاب الله ، "ليكن اول ما تأكل النفساء الرطب فان الله تعالى قال لمريم :(وهزي اليك بجذع النخلة تسقط عليك رطبا جنيا)"[٢٧] بل لعلنا لا نبالغ اذا ادعينا بان الإسلام اهتم بالطفل قبل ولادته والشاهد على ذلك هو حثه للوالدين على الدعاء لطلب الذرية الصالحة قال تعالى :"وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً*أُوْلَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَماً"[٢٨] .

ثم ان دور الرجل في تربية الأبناء يكمن في تطبيقه للإرشادات والقوانين والتعاليم التي رسمها الاسلام والخطط التي وضعا للتربية لأنه وكما هو معلوم من الواقع الخارجي وجود عدة طرق ومناهج للتربية وهذه المناهج بعضها قد كتب وخُط بايدٍ بشرية ناقصة وفيها من الهفوات ما فيها وبعضها جاء بالوراثة من الإباء والاجداد وهذه كما ترى وبعضها ما هو مأخوذ من الشريعة فواجب الرجل يكون بالمثابرة والتعلم لتلك القواعد ثم تطبيقها على أولاده ليكونوا صالحين ومنتجين ونافعين في مجتمعهم وعلى هذا يمكن ان نقول بان الخطوة الأولى او الواجب الأول الذي يقع على عاتق الرجل في هذه المرحلة هو واجب التعلم والتفقه حتى يعرف البرنامج الإسلامي لتربية الطفل وبعد ذلك يضعه نصب عينه لأجل السير عليه وتطبيقة فحقوق الزوجة والأولاد على الرجل لا تقتصر على توفير المسكن والمأكل لهم ، بل الأهم من ذلك هو تربية نفوسهم وتغذيتها بالأصول والتعاليم

الإسلامية وتنشئتها نشأة تربوية صحيحة وقد أشار القران الكريم الى انه على الرجل ان يحافظ على اسرته ويعلمهم حتى يقيهم من المستقبل الذي قد يكون مظلما ويؤدي بهم الى الجحيم قال تعالى : " **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون** "[٢٩] ثم اننا ولضيق المقام نذكر بعض النقاط التي يتوجب على الرجل العمل بها لأجل تربية الأطفال وهي من الخطط الإسلامية التي ذكرتها الشريعة اهتماما منها بالأبناء وبالتالي بإنشاء مجتمع صالح :

١. ينبغي للرجل ان يكون شديد الاحتياط في كسبه وعمله لان لقمة الحرام تؤثر عليه وعلى أبنائه واسرته قال تعالى : " **فلينظر الإنسان إلى طعامه** "[٣٠] وقد روي عن الامام الصادق (عليه السلام) : " **كسب الحلال يبين في الذرية** "[٣١].

٢. ينبغي للرجل ان يكون شديد الاحتياط فيما يُدخل الى عائلته من الأفكار والثقافات والاية الكريمة السابقة وان كان ظاهرها النظر الى الطعام وللقمة التي يأكلها الانسان الا انها لا تمنع من ان يكون هناك مصداقا اخر لها الا وهو الغذاء الفكري وقد ورد عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله عز وجل : **(فلينظر الانسان إلى طعامه)**[٣٢] **قال : قلت : ما طعامه ؟ قال : علمه الذي يأخذه عمن يأخذه** [٣٣].

٣. يجب على الرجل ان يوضح للأبناء الطريق الصحيح اما بان يعلمهم هو او يعين لهم المعلم وخصوصا في مسائل الدين التي

باتت من المسائل المهمة وخصوصا في عصرنا الحالي الذي هو معترك فكري تودي نتائج اعتناق أفكار معينة فيه الى اتلاف النفس والمال والعرض والى هذا الجانب اشارت رواية الامام الصادق (عليه السلام) : **" بادروا الى احداثكم بالحديث قبل ان تسبقكم اليهم المرجئة "**[٣٤] .

ولا نريد ان نطيل في مسألة تربية الأبناء كثير فهي من الواضحات التي يقع الجزء الكبير منها على عاتق الرجل ابتداء من اختيار الام الصالحة وانتهاء بالعمل على منعهم من الوقوع في النار التي وقودها الناس والحجارة .

المحور الثالث : دور الرجل في المجتمع من خلال بناء الاسرة الصالحة .

بعد ان بحثنا المحورين السابقين يتضح عندنا الدور الأساسي الذي يقع على الرجل في تشكيل المجتمع الصالح الذي يبدأ بثقيف الرجل لنفسه وتهذيبها وتعليما واختيار المناسب لها من حاجات وشريك درب مرورا يتشكل المصنع الذي ينتج الافراد ثم تربية هؤلاء الافراد_ الأبناء_ وتعليمهم ليكونوا صالحين في المجتمع هذا المجتمع الذي يفترض ان يسوده الحب والوئام الذي يكون منبعه الاسرة المتوادة المتراحمة كما جاء ذلك في قوله تعالى "وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً"[٣٥١] .

وفي ختام البحث لابد من الإشارة الى مسالة مهمه جدا الا وهي اننا وبسبب طبيعة البحث ركزنا على جانب الرجل وحده بغض النظر عن المحيط والأجواء والأمور الأخرى مما يعطي صورة صعبة جدا للرجل عن طبيعة ما يتوجب عليه فعله لذلك لابد وان نوضح بان : هناك بعض المسائل كمسألة تربية الابناء كما انها تقع في جزء كبير منها على الرجل كذلك تقع على عاتق المرأة في جزئها الاخر ومسالة تشكيل الاسرة الصالحة كما هي مسألة مهمة يتوجب على الرجل السعي لتحقيقها كذلك يتوجب على المرأة السعي الحثيث لتكوينها فتكون معايير اختيارها للرجل معايير إسلامية وواقعية ثم ان الله تبارك وتعالى يعين العبد المخلص ويسدده اذا عرف من نيته انه يريد الخير ..

والحمد لله رب العالمين

هوامش البحث

[1] تواتر بين العامة والخاصة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، أنه قال :**إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض .**

[2] سورة الانعام الآية ٩٠

[3] لانقصد بالعاقل الشخص الحكيم بل نقصد العاقل في قبال المجنون أي الانسان الطبيعي السالم من الامراض العقلية والبله والعته .

[4] سورة الضحى .

[5] سورة النساء اية ١٤٨

[6] سورة الحجرات اية ١٢

[7] يسعى الكثير من أصحاب المشاريع الفكرية او المادية الى استمالة أصحاب الشأن والجاه والمشاهير لتروج أفكارهم او بضائعهم وما هذا الا ايمانا مسبقا منهم بمسألة القدوة والاقتداء فكلما كان الشخص مشهورا ومعروفا اكثر كلما كان اثرة اكبر وكلما كانت مسألة الاقتداء به اكثر ، وبالإمكان مشاهدة الإعلانات التي تعملها الشركات لأجل ترويج بضائعها والتي يؤتى بالممثلين لأجل تعريف الناس بهذه البضائع ، فالشركات تعرف جيدا قبل غيرها أهمية القدوة والتأثير للإنسان على أبناء جنسه .

[8] فصلت الآية ٢٩

[9] سورة الأحزاب اية ٢١

[10] حتى لو طلب منهم عدم الاقتداء فانهم سيقتدون به ، لذلك قلنا بان المسألة قهرية

[11] وسائل الشيعة

[12] سورة الصف ٢-٣

[13] المتوكل الليثي من شعراء العهد الاموي ويصنف على شعراء الحماسة .

[14] لا ننكر وجود الشواذ لهذه القاعدة ولكننا هنا نتكلم عن الفرد الشائع لا عن الشاذ النادر

[15] وسائل الشيعة

[16] وسائل الشيعة

[17] اذا قيست بالأخرة تكون الحياة من حيث الطول لا شيء وانما قسناها بالأمور الدنيوية .

[18] وسائل الشيعة

[19] ذكر الفقهاء بان الزواج مستحب الا انه واجب على من خاف على نفسه الوقوع في المعصية.

[20] سورة النور ٣٢

[21] يوجد احد أبواب الفقه الإسلامي باسم باب المضاربة وهذا الباب قائم على أساس المشاركة بين شخصين او اكثر احد اطراف هذه المشاركة او الشركة يحمل الأفكار التجارية والقدرة على تنمية الأموال والطرف الاخر هو صاحب المال ، يتفق الطرفان على ان يكون الربح بينهما بنسبة كسرية كالربع والثلث .. اما الخسارة فمما يتحملها صاحب المال فقط فهذا الشخص الفقير الذي يحمل هذه الأفكار التجارية ويتم رفضه لأنه فقير في الوقت الحالي هو في الحقيقة غني بالقوة اذ يمكنه في أي لحظة ان يتاجر تحت بند المضاربة ليربح المال ثم يفتح له مشروعا صغيرا مستقلا ليكون من أصحاب الأموال لذا فرفضه يعد إضاعة للفرصة بحيثية من الحيثيات .

[22] سورة الروم ٢١

[23] سورة الروم ٢١

[24] سورة النحل ٧٢

[٢٥] قال جلال الدين السيوطي في الدر المنثور في تفسير قوله تعالى : " ومن آياته إن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً " قال : حواء . خلقها الله من ضلع من أضلاع آدم . وقال الطبري في تفسير الاية : " يقول تعالى ذكره: ومن حججه وأدلته على ذلك أيضا_ أي على أنه القادر على ما يشاء أيها الناس من إنشاء وإفناء، وإيجاد وإعدام _ خلقه لأبيكم آدم من نفسه زوجة ليسكن إليها، وذلك أنه خلق حوّاء من ضلع من أضلاع آدم كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) خلقها لكم من ضلع من أضلاعه.

[٢٦] سورة الروم ٢١

[٢٧] سورة مريم ٢٥

[٢٨] سورة الفرقان ٧٤ ـ٧٥

[٢٩] التحريم ٦

[٣٠] سورة عبس اية ٢٤

[٣١] وسائل الشيعة

[٣٢] سورة عبس اية ٢٤

[٣٣] وسائل الشيعة

[٣٤] الكافي

[٣٥] سورة الروم اية ٢١